لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة قوله تغلغل حب عثمة في فوادي فباديه مع الخافي يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور شققت القلب ثم ذررت فيه
هواك فليم فالتام الفطور اكاد اذا ذكرت العهد منها اطير لو ان انسانا يطير
غنى النفس ان ازداد حبا ولكني الى وصل فقير واخذ هذا المعنى ابو نواس فقال
احللت من قلبي هواك محلة ما حلها المشروب والماكول واخذه المتنبي في قوله
وللسر مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي اليه شراب وكان العباس بن الاحنف الم به
في قوله لو شق عن قلبي يرى وسطه اسمك والتوحيد في سطر واخذ هذا المعنى اسمعيل
بن عباد وهو الصاحب الكافي بجراس لو شق قلبي لرأوا بينه سطرين قد خطا بلا كاتب
العدل والتوحيد في جانب وحب اهل البيت في جانب فقول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
احسن من الجميع وبعده بيت المتنبي ولعبيد الله بن عتبة ايضا لعمر ابي المحصين ايام نلتقي
لما لا نلاقيها من الدهر اكثر يعدون يوما واحدا ان اتيتها وينسون ما كانت على الدهر تهجر
ومن مستحسن قوله في الغزل لعمري لان شطت بعثمة دارها لقد كنت من وشك الفراق اليح
اروح بهم ثم اغدو بمثله ويحسب اني في الثياب صحيح واخذ هذا المعنى بشار فقصر
في قوله يصبح محزونا ويمسي به وليس يدري ما الذي عندك تاويل آية ان سال سايل
عن قوله تعالى حاكيا عن شعيب عم قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم الخ الا ان
يشا الله ربنا اليس هذا تصريحا منه بان الله تعالى يجوز ان يشا الكفر والقبيح لان ملة قومه
كانت كفرا وضلالا وقد اخبر انه لا يعود فيها الا ان يشا الله الجواب قيل له في هذه الاية
وجوه اولها ان تكون الملة التي عناها الله تعالى انما هي العبادات الشرعية التي كان قوم
شعيب متمسكين بها وهي منسوخة عنهم ولم يعن بها ما يرجع الى الاعتقادات في الله وصفاته
مما لا يجوز ان تختلف العبادة فيه والشرعيات يجوز فيها اختلاف العبادة من حيث تتبع
المصالح والالطاف والمعلوم من احوال المكلفين وكانه قال ان ملتكم لا نعود فيها مع علمنا
بان الله تعالى قد نسخها وازال حكمها الا ان يشا الله بان يتعبدنا بمثلها فنعود اليها وتلك
الافعال التي كانوا متمسكين بها مع نسخها عنهم ونهيهم عنها وان كانت ضلالا وكفرا
فقد كان يجوز فيما هو مثلها ان يكون ايمانا وهدى بل فيها انفسها قد كان يجوز ذلك
وليس تجري هذه الافعال مجرى الجهل بالله تعالى الذي لا يجوز ان يكون الا قبيحا وقد طعن
بعضهم على هذا الجواب فقال كيف يجوز ان يتعبدهم الله تعالى بتلك الملة مع قوله قد افترينا
على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فيقال له لم ينف عودهم على كل حال
وانما نفى العود اليها مع كونها منسوخة منهيا عنها والذي علقه بمشية الله تعالى من العود اليها

قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها

رواية

تبعث

هو

هو بشرط ان يامرنا بها ويتعبدنا بمثلها والجواب مستقيم لا خلل فيه وثانيها انه اراد ان
ذلك لا يكون ابدا من حيث علقه بمشية الله لما كان معلوما انه لا يشاؤه وكل امر علق بما لا يكون
فقد نفي كونه على ابعد الوجوه ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخياط وكما يقول القايل انا لا افعل كذا حتى يبيض القار او يشيب الغراب وكما قال الشاعر
وحتى يؤوب القارظان كلاهما وينشر في القتلى كليب بن وايل والقارظان لا
يؤوبان ابدا وكليب لا ينشر ابدا فكانه قال ان هذا لا يكون ابدا وثالثها ما ذكره
قطرب بن المستنير من ان في الكلام تقديما وتاخيرا وان الاستثنا من الكفار وقع لا
من شعيب فكانه تعالى قال حاكيا عن الكفار لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من
قريتنا الا ان يشاء الله ان تعودوا في ملتنا ثم قال حاكيا عن شعيب عم وما يكون لنا
ان نعود فيها على كل حال ورابعها ان تعود الها التي في قوله فيها الى القرية لا الى الملة
لان ذكر القرية قد تقدم كما تقدم ذكر الملة ويكون تلخيص الكلام انا سنخرج من قريتكم
ولا نعود فيها الا ان يشا الله بما ينجزه لنا من الوعد في الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود
اليها وخامسها ان يكون المعنى الا ان يشا الله ان يردكم الى الحق فنكون جميعا على ملة
واحدة غير مختلفة لانه لما قال تعم حاكيا عنهم او لتعودن في ملتنا كان معناه او لنكونن
على ملة واحدة غير مختلفة فحسن ان يقول من بعد الا ان يشاء الله ان يجمعكم معنا على
ملة واحدة فان قيل الاستثنا بالمشية انما كان بعد قوله وما يكون لنا ان نعود فيها
فكانه قال ليس نعود فيها الا ان يشا الله فكيف يصح هذا الجواب قلنا هو كذلك الا انه
لما كان معنى ان نعود فيها هو ان تصير ملتنا واحدة غير مختلفة جاز ان يوقع الاستثنا على
المعنى فيقول الا ان يشاء الله ان نتفق في الملة بان ترجعوا انتم الى الحق فان قيل فكان الله
تعم ما شاء ذلك الا ان يرجع الكفار الى الحق قلنا بلى قد شاء ذلك الا انه ما شاءه على كل حال
بل من وجه دون وجه وهو ان يؤمنوا ويصيروا الى الحق مختارين ليستحقوا الثواب الذي
اجري بالتكليف اليه ولو شاءه على كل حال لما جاز ان لا يقع منهم فكان شعيب عم قال ان
ملتنا لا تكون واحدة ابدا الا ان يشا الله ان يلجيكم الى الاجتماع معنا على ديننا وموافقتنا
في ملتنا والفايدة في ذلك واضحة لانه لو اطلق انا لا نتفق ابدا ولا تصير ملتنا واحدة لتوهم
متوهم ان ذلك مما لا يمكن على حال من الاحوال فافاد بتعليقه له بالمشية هذا الوجه وعرى
قوله الا ان يشا الله مجرى قوله تعالى ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا
وسادسها ان يكون المعنى الا ان يشا الله ان يمكنكم من اكراهنا ويخلي بينكم وبينه فنعود
الى اظهارها مكرهين ويقوي هذا الوجه قوله تعم اولو كنا كارهين وسابعها ان يكون
المعنى الا ان يشا الله ان يتعبدنا باظهار ملتكم مع الاكراه لان اظهار كلمة الكفر قد
يحسن في بعض الاحوال اذا تعبد الله تعم باظهارها وقوله اولو كنا كارهين يقوي هذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)